

اليمن والهدنة المحتملة

■ **حميدي العبدالله**

الهدنة التي بدأ الحديث عنها أثناء زيارة وزير الخارجية الأميركي جون كيري إلى الرياض ولقائه المسؤولين في المملكة، وعاد وزير الخارجية السعودي ليعلن موعد هذه الهدنة التي تمتد لخمسة أيام وقابلة للتמיד، وهو 12 أيار الجاري، أي قبل ساعات قليلة من القمة التي سوف تجتمع الرئيس الأميركي بقيادة الدول الخليجية، كانت متوقّعة منذ اللحظة الأولى لبدء «عاصفة الحزم» على اليمن، وتحديد الرئيس الأميركي لموعد القمة مع الدول الخليجية في 13 أيار، أي بعد أكثر من شهر على بدء الحرب، هذا الوقت سيكون كافياً لامتحان قدرة السعودية وحلفائها على تحقيق الأهداف التي أعلنوها في لحظات بدء الهجوم، وهي القضاء على حركة أنصار الله، وإرغامهم على تسليم أسلحتهم والإنسحاب من المدن والمواقع التي سيطروا عليها، هذه هي على الأقل الأهداف المعلنة، ولكن ثمة أهدافاً غير معلنة وهي التي كانت تشكل أساس بدء الحرب على اليمن، وأبرز هذه الأهداف منع تقدّم الجيش وحركة أنصار الله في المحافظات الجنوبية، ولا سيما في مدينة عدن، لكي تظل المدينة معقلاً للرئيس المنتهية ولايته عبد ربه منصور هادي، والعمل على حمايته وتثبيت سيطرته في المحافظات الجنوبية، حتى لو أدى ذلك إلى تقسيم اليمن. على الأقل تقسيم أمره وفق عرا تقسيم قبرص.

لكن بعد مرور حوالي 45 يوماً على بدء الحرب لم تتمكّن السعودية من تحقيق أيّ هدف من أهدافها، سواء كانت الأهداف المعلنة، أو الأهداف الخفية. جل ما تحقق فعلاً هو سقوط عدد كبير من القتلى في صفوف المدنيين، والحاق أذى كبير بالمرافق العامة، ولا سيما المطارات والصناعات والطرق الواصلة بين المحافظات، وسقوط عدد من القتلى في صفوف الجيش وحركة أنصار الله، ولكن هذه الخسائر، المادية والبشرية، لا تحل دون تحقيق تقدّم من قبل الجيش وانتصار الله وسيطرتهم على غالبية المحافظات الجنوبية، بما في ذلك سيطرتهم على أكثر من 90 في المئة من مدينة عدن.

اليوم الحرب بعد مرور كل هذا الوقت لم تتشغل في تحقيق أهدافها العلنية والخفية وحسب، بل إنّ لها تداعيات تشكل تهديداً خطيراً للاستقرار داخل السعودية وعلى مستوى المنطقة، ففي الأسبوعين الماضيين بدأ القتال على طرفي الحدود بين السعودية واليمن، وتوغلت قوات من القبائل وسيطرت على مناطق داخل حدود المملكة العربية السعودية، واستمرّ الحرب بات يشكل استنزافاً للسعودية وحلفائها المشاركين في الحرب بقدر ما يمثل استنزافاً لليمن، وإطالة أمد الحرب لن يغيّر في التوازنات والمعادلات التي كانت قائمة قبل عاصفة الحزم، بل إنه كرّس بين هذه المعادلات بقوة وسرعة لا تختلف عما كان عليه مسار الأزمة قبل ذلك.

ولأنّ الولايات المتحدة ملتزمة بأمن السعودية والدول الخليجية، ولأنّ لديها مصالح ضخمة في هذه المنطقة، فهي لا تريد أن تستمرّ الحرب فترة أطول، وقد تخرج من السيطرة، وتضع الولايات المتحدة أمام خيارات صعبة، وبين هذه الخيارات التحرّط في المشاركة المباشرة في الحرب، وليس الاكتفاء بالتأييد والدعم اللوجستي، وبيع الدول المشاركة في الحرب المزيد من الأسلحة. ولهذا جرى تحديد موعد الهدنة مع قمة «كامب ديفيد»، وربما يكون تمديد الهدنة لمرات لم يخرج من هذه الروطة.

عاصفة حزم القلمون .. تحسم جنيف بتوقيع ساحة حصص الجديدة ..

■ **سعد الله الخليل**

بعيداً عن إطلاق الأسماء الرنانة ودون الحاجة إلى منصات ومنابر قالوا كلمتهم التي طالعها انتظرها العدو قبل الصديق، وحسب لها ألف حساب، وبات يتلصق الساعة الصفر بعد أن حسم سيد القمامة السيد حسن نصرالله، فأثد الحرب على الإرهاب الرئسي بشار الأسد، ومواجهة القلمون لإعادة الأمور إلى نصابها ولتخسّم المحاور خياراً يتعدا بمّ الوواجهات... فاصوات ما يجري في القلمون ليست بحاجة إلى مؤتمرات صحافية على شاكلة محاولات المحدث باسم آل سعود لتسويق عسر «عاصفة حزم»مملكته في اليمن، ومحاولة إنقاذ ما أمكن من تورطها بدماء البنيين، بل تمتجد بدأ من الانعاب بـ"حقها"في الدفاع عن النفس، في وجه «الاعتداءات اليمنية على أراضيها»، بما يعيد إلى الأذهان حملات الدفاع عن النفس التي طالعها أطلقها العدو الصهيوني لمواجهه ما يدعيه من «اعتداءات فلسطينية»على أمنه وكيانه.

معرفة القمامون التي تسير بخطوات متسارعة بعد تطويق الجيش العربي السوري والمقاومة اللبنانية مناطق تواجد حسمي «جبهة النصرة»وغيرها من التنظيمات بمسبقاتها المخففة والانقضاض عليها، ونصب الكائنات لها وهو ما حقق نتائج ممتدة على الأرض وضعت العناصر المتبقية من تلك التنظيمات أمام خيارين لا ثالث لهما، إما القتال حتى آخر نقطة دم أو الاستسلام كما حدث في القمصر في ظل صعوبة الفرار من إطباق الجيش والقمامة على المنطقة. في القلمون هزت المعارك العنيفة عروش ملكة الشناعات كما هزت «عاصفة الحزم»أركان آل سعود لتفضي على آخر أمالها باستعادة هيبته المفقودة في صحراء اليمن وجود القلمون. إلا فلات عقب الشام ولا بلع اليمن، بل زادت معارك جسر الشغور في فرّ حالها وقساوة مآزقها بخسارة حسان نصرتها المران في الاستفاد من أوامها، ودعم شريكها وحليفها التي فرضتها المستحيدات السورية تجاوزاً خلفاتها الإيديولوجية في سبيل غايتها الكبرى بإسقاط سورية، وبإت إرهابيوها في ادلب وجسر الشغور عالة عليها وليسوا بأحسن حال من «إخوانهم»في القلمون.

مستقبل حزم القلمون ومعارك جسر الشغور يتردد صداه في الداخل السوري وفي الخارج ليصل إلى جنيف حيث الأعضاب منشودة والأوراق تنتظر الترتيب قبل رميها على طاولة التفاوض، وربما ربطت الأطراف ساعتها على عقارب ساعة حصص الجديدة، والتي تنتفض عن ساعتها الرئيسية غير سنوات من الإرهاب وتغيب الصورة الحقيقية، ففضها تحت أولى الصيحات المذهبية والطائفية والتقسيمية سورية ضمن مشروع الثورات المزيّف في الأيام الأولى للأزمة السورية، ومن اعتصامها بمرعوم علا صراخ ساروتها مهتداً ومتوغدا حين لقب ببلبل الثورة قبل أن تنتفض تجربته الثورية، وليكتشف العالم أنّ بلبل حصص الصداح ليس إلا مشروعا إرهابيا لاقى مصير من سبقوه من إرهابيين بل لحقوه من السقوط تحت ضربات الجيش العربي السوري، ومن ذاكرة ووجدان السوريين جراء ما مارسوه بحق المدينة الواعدة ومنشأتها من تخريب وتدمير ضمن حملات الشتم الجماعي للدولة والشعب السوريين التي أنتمها من أخذ ضمن مشروع الثورة وغاب عن الواقع والحياة.

بعد عام من عودة حصص القديمة إلى مكانها الطبيعي وخروجها من كايوس وأوامها ما رسمه بعض الموتورين وما أطلقه عليها منظرو المستقبل العربي المقاتم من عاصمة الثورة إلى ستالين غراد سورية العصية، ترفع من وسط ساحتها المشهورة علم اللون الأزسي والأحلي وسط فرجة أبنائها بكل انتماءاتهم معلنة نصرها على ما رسم له بدماء شهدائها وتضحيات شبيها وشبابها وهو ما ينتظر كل الساحات والمناطق التي فعل فيها الإرهاب فعلنته... اليوم حصص وغدا جسر الشغور.

«توب نيوز»

يبحثون عن حيدر

- في المناسبة عاشوراء إحياء استشهاد الإمام الحسين خرج الجنوبيون في صور والنبطية يهاجمون جنود الاحتلال وكلياته وهم يهتفون حيدر حيدر، وهو الهدف التقليدي لمناداة الإمام على وتعزيتبه بولده الإمام الحسين واستجدادا بجريرته لما ينادي باسم حيدر الكرار فيكز على أعدائه كرا.

فرّ الجنرال حاييم الحاكم العسكري «الإسرائيلي» أن فيتش عن حيدر قبل ان يكتشف أنّ خصمه موجود في وجدان الناس.

- اعداء «الإسرائيليون» الكرة مرتين عندما قاموا بإزالة في مستشفى بعلبك لحفظ مواطن اسمه حسن نصرالله، ومرة في الأيام الأخيرة من الحرب عندما قصفوا ودمروا أماكن العبادة والجمعات السكنية حتى بلغوا مجموع الأعدامين الحسينين، وأعلنوا أنهم على الأرجح قد تمكنوا من قتل السيد نصرالله لأنّ الجميع اسمه الحسينين.

-الجموع السعودية على الخطي «الإسرائيلية» فعل الشيء نفسه في اليمن، ففي الأيام الممددة لرحمهم يلاحقون القبول ودور العبادة، ويسألون عن مجمع اسمه الحسين في صعدة، لأنهم سيجدون السيد عبد الملك الحوثي هناك ويقتلونه.

- سرق السعوديون الخطة «الإسرائيلية» ولم يغيروا الأسماء لأنهم كسالى وتنازل ونسوا أنّ السيد الحوثي أيضا في وجدان الناس.

التعليق السياسي

البناء

نصيحة إلى وليد «بيك» جنبلاط: أرجوك لا تسرق الخيول

نارام سرجون

لم اعتوّد أن أبخل بالنصيحة على أحد... ولكنني مع الإوغاد أفضل أن لاغمس النصيحة في مستنقع ضمايرهم وأخلاقهم لأنّها ستومت غرقاً في الوحل... وأفضل أن أرميها في النهر أو في البحر أو في النار على أن أعطيها لهم ولو مقابل مال قارون... إلا أنني مع وليد بيك جنبلاط أحسن أنني مضطر لأن أغمس صحتي في مستنقعات ضميره لا ليؤمن بالن...صيحة بل من أجل من أحببت...

ولخصوصة كلمتي إليه اليوم أجد لزماً عليّ أن لأرمي نصيحتي في البحر ولا أحرقها بانئران بل سأذهب إليه الى عتية داره في المختارة وأدقّ الباب وأقدمها له بقلب صادق وهي ملفوفة بعناية بشريط ملون لامع كما تقدم الهدايا الثمينة... لن ادخل بيته طبعاً لأنني لن أكون أناً على نفسي... فالرجل لا يؤمن غدره وليس له أمان ولا عهد ولا ميثاق... وقد صافحك ويدعوك الى تناول الغداء معه ولكن ما يدرك أنه يطهو لك السم الزعاف... ويستطيع أن يصدر فتوى يتنكر فيها لمها قاله وهو يضافحك... فأخلاقه من أخلاق «جبهة النصرة» وأخلاق الاسلاميين الذين يداروك ما داموا في دارك... وأخلاقه الرفيعة لا تفل رغبة عن أخلاق القراصاي الذي تناول الطعام في خيمة القذافي ودعا له بالنصية على أعنائه وبعد أن خرج وقد ملعته من الطعام غرّز أنياب فتاواه في لحم «ملك الملوك» وملا رقبته من دم العقيد حتى كادت تنفجر... ووليد بيك لن يكون أفضل من السفاح أروغان واصل المدن الذي دخل صيفاً فراراً أخذ البيت وما فيه ومن في البيت أي استايبوه... ولا يزال موقف وليد بيك من السوريين محط احتقارهم بعد أن جاء معتذراً ملايين المرات وغفونا عنه ملايين المرات وصفاخنا عنه ملايين المرات... فإذا به لا يقدر إلا أن يلدغ الكالفرز كلما منا أتقرب...

وخشيتي ليست على وليد بيك بل خشيتي هي على الكرام أبناء الكرام... وأقصد بذلك من يعظمهم رمزياً واجتماعياً وسياسياً وليد جنبلاط... فالكل يعلم أنّ وليد ليس لديه حزب تقدمي ولا اشتراكي وليست عنده نظرية ثالثة اقتصادية... بل حزبه يعطل أبناء بني معروف الكرام في لبنان لأنّ الطوائف تعبل في أحزاب طائفية وفي عتاديق دينية ومذهبية وفق ديكور التصميم الفرنسي للبلدان... وشئنا أم أينبا فإن جنبلاط استولى على رمية تمثيل المسلمين الموحدين الدرّوز في لبنان حتى صار أهمّ مظل لهم في هذا البلد... ويريد أن توسّع مستعمرته الطائفية ليلحق من بقى من بني معروف في المنطقة برمزيته هو وبييته الجنبلاطي وحلم دولة جنبلاطية يربها أبناءه من بعده الى يوم الدين...

وحتى هذه اللحظة فليس في هذا شيء يهمني أو يهمّ أحداً منا لأننا نحترم الناس بأنفس عن خصوصيات الجماعات والطوائف... ولكن هذا لا يجب أن يمنعنا من إسداء النصيحة وإلقاء المحاضرات على شخص لا يبدو أنه يرى عبر الضباب ما هو أت من المستقبل لا وحج الأذى الذي يلحقه برعيته... فمن يريد الصالح أن يعرف برمزيته عليه أن يعكس طباعهم وأخلاقهم الحقيقية ليكون مصدر فخرهم واعتزازهم... وعليه تقع مسؤولية تاريخية في منتهى الحساسية وفي الإسهام في عملية تنميطهم بصورة سيئة وسنجهم في الذاكرة الاجتماعية خلف قضبان التحزبون واللائحة... وذلك بأن يكون مثلاً على هيبة الكلمة وفروسية الموقف... وعليه أن يكون شديد الحذر في كل ما يقول ويفعل لأنّ صورة رعيته ستكون مقلّبة عنه عين الناس... أقول هذا لأنّ الذاكرة الجمعية التي يجمع تصنها الفكرية... والأقليات الاجتماعية والعرقية تأخذ صورتها يوماً من حكم الأكرية عليها... وعلمية التنميط والنحت لصورة ما تتمّ طبّيعه أحياناً عبر عملية تخزين متواصل لتماميين الصور والمواقف، فنعرف مثلاً أنّ مجتمعنا هو من ميال للحرم والاشجاعة... وغيره ميال للحذر والمذالة والأناينة... وهذه كلها انطباعات قد تكون حقيقية وقد تكون منحرفة بسبب ما... ولكن حتما لها جذورها وأسبابها...

ولكن هناك مفاصل حاسمة في الذاكرة الاجتماعية وفي الذاكرة التاريخية، وبالنات في الأحداث الساخنة، تتمّ فيها عملية الحكم والنحت وصناعة الصورة النمطية بسرعة فائقة ويأثر غائر لا يمحى مثل الانطباعات المستحاة في الرسوبيات... وهذه قد تلغى تراكم ملايين الصور والانطباعات التي تكوّنُها المجتمعات عبر مئات وربما آلاف السنين عن جماعة ما أو مكوّن اجتماعي آخر... وعلمية التنميط غالباً تبحث عن رمز يعثل جماعة ما... قد يكون فلاحاً ببلا... أو ملكاً فاتحاً... أو زعيماً دينياً... وكل تنميط اجتماعي إذا انتشر يصبح كالوشم على الجلد... لا يزول ولا يتغيّر... وقد تصبح له صفة المورثات الجينية التي تنتقل من جيل الى جيل وتتلفص بأصحابها كما تنتقل الصفات العرقية والجسمية للعراق والأجناس... ومنها جاءت محاولات تصنيف أنواع الناس وصفاتهم كالعرب والعجم والفرنجية في كتاب المل والنحل للشهرستاني، وفي كتب ابن خلدون، وفي كتب الاستشراف الكثرية التي صنعت صورة المسلم والمسلمين والفرنجيين عموماً... ولكن هناك قاموساً شعبياً آخر أكثر أهمية أحياناً يسير موازياً لهذه التصنيفات والانطباع ذات الطابع الوصفي الجبّحي... والقاموس الشعبي قوي بقوة العرف... فاليهودي مراب مراوغ الحق... والاستكلندي بخيل والانكليزي بارد المشاعر... والفرنسي عنصري .. والاماني خشن فظ، الخ...

إذا أراد وليد جنبلاط التلاعب في السياسة وممارسة البهلوانيات والتذبذبات فهذا شأنه، ولكنه لاسف يتصرف وهو يحمل على ظهره رمزية اجتماعية وصورة عن الرجل الذي ينتمي الى المسلمين الموحدين من بني معروف وتنموت الى... الذين سيديعون منتمها من صورتهم عندما يصبح كل واحد منهم في نظر المجتمعات الشرقية مجرد نسخة عن وليد جنبلاط الحائك الشكريّ المنتقل الذي لا يوفق به... الذي يصاحك وهو يتحنس خجراً... والذي يتناول معك الغداء ثم ينصرف الى ضفة النهر ينتظر أن يحمل النهر جثتك إليه... يصغف بك ليطبعك في ظهرك... يعتذر ويقل يدك ثم يشتمك عندما تدير ظهرك له... يبتسم في وجهك وهو يعرف أنه إن ظفر بك سيفغرّز ناييه في عنقك، في المحاكم الدولية الصهيونية... غر ووخز وتقلب وقلّة رجولة... وأخلاق فظاع الطارق...

في الحقيقة انا لا اصدق أحياناً أنّ هذا الرجل يمكن ان يكون تربّي على قيم الدرّوز الموحدين الاصلية... لأنني في مرحلة هامة من حياتي تعرّفت على أصدقاء من بني معروف تعلمت منهم معنى الشجاعة والرجولة والصدق... بل

أنّ أهم درس في الفروسية وأخلاقها النبيلة لتلقيته من أصدقاء من بني معروف أيام الدراسة الجامعية... حيث تربيت الى قرامهم... صغيرها وكبيرها وعشت معهم أياماً طويلة وتعرّفت على عاداتهم وطباعهم الجبيلة ومصائر فخرهم واعتزازهم، وتجوّلت معهم في معظم قراهم وأعجبتني مضافاتهم وكرمهم واعتزازهم بعهودهم... وعلمت أنّ هذا النوع من الرجال نادر وأصيل وأنّ وعده وعد وكنهته عقد... ولذلك كنت أحياناً لا اصدق أنّ وليد بيك يمكن أن يكون تربّي بينهم وعلى قيمهم... او تحدى ثقافتهم أو تأثر برجولتهم... وانكر أنني يوما وفي إحدى زياراتي الى مدينة السويداء التقيت بشقيق البطل السوري سلطان باشا الأطرش الذي تلطف وتجوّل معنا في قريته وكان يعرفنا على بعض تاريخها وعجوها... وبينما كان يتحدث ويشرح من مزارع يقول بعض الماشية ومن يبخها بوجلا... فتوقف مضيئنا وقال ملاحظاً وهو يشير بعصاه الى العجل: وهذا هو العجل الذي تعيده (وقصد السخرية من صورة نمطية أشيعت زورا عن عبادة العجل في قراهم) ... وضحك وضحكنا... ثم أضفنا محتجاً: الى متى يظل الناس يقومون بتنميط الناس ويفترون عليهم بالإدعاءات الباطلة؛ وما لم يدركه مضيئنا يوماً أنّ وليد جنبلاط يقوم بعملية تنميط شعبة بحق أبناء بني معروف بسبب تهوّه وسيره خلف ناراته الشخصية وخناقته مع بعض السياسيين...

وليد جنبلاط يقدم على حبس بني معروف في صورة نهائية ليست حقيقيةً ووضع وشم لا يلبق بهم سيلانهم بسببه أجيالاً طويلة ويدفعون بسببه أثماناً من رصيدهم الكثير... وسيخسرون ثقة الناس لأن صورة ولا جنبلاط الأفعال تدمر أجمل شعور لهم في الوفاء والصدق، حيث سنسبق صورته أياً منهم إلى أي مكان أو حوار أو نشاط إنساني... ووليد يلتهم كالدودة أوراق شجرة الخضراء عليها أسماء غلظية ويقلبها ورقة ورقة ليصنع شرفته... وشرفة ابنه تيمور...

مَن يعرف الموحدين الدرّوز يعرف أنهم يغيثون ويكرمون ويمارسون ذروة الفروسية والشجاعة ومثالهم لا يبدأ بسُلطان باشا الأطرش أبو السوريين الثّوار ولا ينتهي بقاهر «داعش» العبيد البطل عصام زهر الدين ...

أنّ الأذى الذي يلحقه الزُعماء بمحنة من محطات الحياة قد يسافر عبر الأجيال... ومسؤولية الزعيم ليست في أنّ يحكم ويحلّ مشاكل يومية، بل في أن يستشرف المستقبل ويحمي المجموعة البشرية التي ينتمي إليها ويحمي اسمها وخصائصها وخصائص أجيالها... والخلط دوماً يكون عبرا للأجيال وليد جنبلاط مثل خالد مشعل الذي لوّث مع اسماعيل هنية بموقف واحد سمعة الشعب الفلسطيني وعطاه زورا وتنميطاً قبيحاً وصورة بشعة عن العنبر والخيانة وقلّة الوفاء... وسيدرك الفلسطينيون كل سيدفعون ثمناً حماتاً مشعل وهنية وهم يظهرون في الذاكرة كشعب منسوخ عن حياة خالد مشعل الذي سبغني كالوشم على ظهرهم... وكلما أتقرب منهم أجد خشبي أن يكون الفلسطيني خصباً وسافلاً كما هو خالد مشعل... وصارت الصورة الفدائي البطل المقاوم تتأكل لتحل محلها صورة مشتقة من نمط خالد مشعل وغدره وطعنته الشهيرة لمن أدخله بيته... وقد يحناح الفلسطينيون الى عقود قبل تنميط صورتهم من وشم غادر اسمه خالد مشعل...

الزُعماء التاريخيون يحكمون أجيالاً لانهائية لها...ومن هنا كان الزعيم الخالد حافظ الأسد يفكر في كل قرار يتخذه بالأجيال التي ستعمل معها تبعات هذا القرار... وانكر أنني في مصارحة فادرة مع ملققين سوريايين الذين ربما فهموا الرئيس حافظ الأسد أكثر مما فهمه كثيرون... ففي إحدى الجلسات الصريحة سألتهم عن رأيهم أن كان الأسد سيخضع على ما يريد عندما كان بيل كليتون قد دعاه الى آخر لقاء في جنيف لأنّ معه اختياراً هامة بشأن الجولان واتفاق السلام... يومها قال أحدهم وهو يبدو على يقين: «لن يقدم كليتون لاسد ما يريد في الاطلاق». فلم أفهم لأنّ الأنباء تحدّثت عن عرض لا يمكن ان يرده الأسد... فقال شارحاً: «لو أعطى كليتون كل الجولان لاسد لا اعتقد أنّ هذا هو ما يريد الأسد ما يريد الأسد حقيقة هو فلسطين... واسترداد الجولان يعني أنه سيعلب منه أن يتخلّى عن فلسطين... لذلك فإنّ الأسد يفضل تحرير الجولان بالحرز وليس باتفاق سلام... ولكن اذا أعيد له الجولان غير منقوص ودون انتقاص لكرامة السوريين فإنه لن يأخذ باتفاق السلام ما لم يكن كاملاً، وذلك لا يلزمه على الإطلاق بحملة تطبيع وتقبيل مع «الإسرائيليين» وتبادل للسفرء... لأنّ هذا يعني قبوله بالتخلّي عن فلسطين والشعبا وأن يدير لها ظهره... وهذا يشبه المستحيل... ولذلك يصرّ «الإسرائيليون» على تجريد من فلسطين معنواً بشرط تطبيع إجبارية وهو مصرّ على رفض ما بعد استعادة الجولان من تطبيع... واستطر الرجل قتالاً: «حافظ الأسد يقرأ التاريخ بشكل ممتاز... وهو مدرك أنّ المشروع الصهيوني الى زوال مهما طالت الزمن، وأنّ أبناء المنطقة سيكونون فلسطين طال الزمن أو قصير... وهو لا يريد للتاريخ أن يتحول للوطين بأنهم صالحوا واسلموا العدو ووقعوا معه اتفاقاً ناقصاً ولو مقابل ذرّة... وفي ذاكرته أنّ حثّ الأبرء العلويين للفرنجة وقتلهم لقادة وأمرء كبار من الفرنجة لم يشغف لهم قبلاً أصرّ كتاب مناوئون لهم في التاريخ على ظلمهم لغايات سياسية وانكار جهادهم، بل واتهامهم بانهم لم يقاتلوا الفرنجة إنما تعاونوا معهم (كما يقول الوهابيون اليوم أن حسن نصرالله لا يقاتل الإسرائيلين بل يتعاون معهم... لذلك يفضل الأسد أن يقول التاريخ بأنّ العلويين هم الوجديدون الذين رفضوا توقيع سلام مع العدو لا يكون شاملاً وعادلاً وحافظاً للكرامة ولحق فلسطين... أي الرئيس الأسد يدرك أنه رئيس سورية كلها بكلّ أطيافها وأن صد وحرز وقاتل وانتصر... ولكنه إن وقع اتفاق سلام منقوصاً فسكون

القلمون . . . عمق استراتيجة الجغرافيا والتاريخ . . .



ومن شأنه تغيير وجهة الصراع القائم في المنطقة وصياغة خارطته الجيوسياسية التي تكون فيها «إسرائيل» وأميركا في مركز القيادة والسيطرة. فهذا ما دلت عليه معركة القصر في عام 2013، والتي كان مرسوما من عسرا الى بعلبك الحاصص والتي يحتاج لها تمكين «الإخوان المسلمين بقيادة تركية - قطرية، والوهابية بقيادة سعودية، من لبنان الى الشرق السوري، والتي ترسم جغرافيتها سيناريوهات متصلة بمعركة القلمون التي يُنظر إليها كجبهة جديدة قديمة تحول مسار الأحداث، بعدما خسرت القوى التكفيرية

أراء

رئيساً للعلويين فقط في حكم التاريخ الذين سيظهرون وكائهم سلموا فلسطين وهم في حكم سورية... أي سيدّزها التاريخ رئيسا للطائفة التي وقعت اتفاق سلام مع الأعداء... وستحل الطائفة وزر هذا الاتفاق لأنه هو من وقعه حتى لو كانت له ميزراته اللطيفة وقد سبقته حملة استسلام عربية ومعاهدات سلام تحاصره وتقدّم له كلّ الأعداء ليسالم ويفصّاح العدو... لأنّ التاريخ قد يقول بقسوة بأن سورية لو كان من يقودها مسلم سنتي لما رضيت سلاما مع العدو بائيّ ثمن... والرئيس الاسد كان يفضل أن يناور في السياسة التي أن تتغير المعطيات دون أن يعطي اتفاقاً أو وعداً لا يعطيه كل ما يريد حتى حقوقه في علاقة خاصة بفلسطين... ونقطة ضعفه هذه يدركها «الإسرائيليون»، ومع ذلك لم يجروّوا على عرض السلام بجولان كامل دون أن يعطي وعداً بالناي بالنص عن فلسطين وشعبها... في هذا كان الأسد يريد أن يكون رئيسا لسورية الصاعدة كلها وأن يتجزأ اتفاقاً باسم سورية كلها عندما لا يكون منقوصاً... ولكنه حرم التاريخ من أن ينهض طائفته والخبانية في مسالة العلاقات مع العدو أو انتقاص الحق الشرعي لسورية في كامل ترابها وفي تعاملها مع الفلسطينيين... ويستطيع العالم والعدو والصدق ان يقول أيّ اتهام لعهد الاسد من أيّ نوع الا التسليم للعدو ومصاحفته وانتقاص الحق السوري... وهذا الشرف سيجعله له التاريخ وسيباهي به العلويون ويقف الزمن لا يلقى على مناكفة الحقيقة ولا مجادلتها...

وفي المقابل لو فصلنا قلّة حكمة الساسة العراقيين الذين افقوا على اعدام الرئيس صدام حسين في يوم العيد لوجدنا أنّ ما فعلوه عبارة للأجيال... ولا يبدو واجيالهم يدفعون الثمن بانها منذ تلك اللحظة التي صنعت التطرف واسطورة منظومية أهل السنة... التي لم تتوقف طالعوتها حتى الآن وقد سحقت مئات الألاف... فرغ من الجميع يعرف أنّ من أسقط الرئيس العراقي ومن شقّق الرئيس العراقي هم الأميركيون وإيباك الصهيونية ودول الخليج... ولكن اعدامه في يوم العيد في ظل حكم المالكي (الشيعي) كان فخاً أميركيا لإطلاق سعيبر الحرب الدينية لأنّ الناس قد تنسى كل شيء الا الحدث العاطفي الذي يهزها ويشقّ قلبها وخاصة اذا لاسم عقائدها الحساسة وولاءتها المذهبية... ولو كان عد قادة العراقيين الذين في السلطة بعض التطر والتهوي آنذاك ورفضوا التوقيع وتنفيذ الحكم حتى ينفضي العيد ربما كان حجج العضب اقلّ ورمزية الراحل تتراجع وإمكانية التصالح مع الآخر أكثر اتساعاً وبدت الفاصلة المذهبية قليلة القيمة... ولكنه قصور النظر وقلّة الخبرة السياسية والحماقة والطميش عندما يقودان السياسة، خاصة عندما يكمل مشهد الإعدام باناشيد طائفية لا يكثرث بها الساسة...

ومن هنا يبدو وليد جنبلاط أقلّ حكمة وتديباً... ولا تقرّا عيناه الجاحقان أكثر من عشرة أيام الى الأمام... لأنه ليست له نظرة عابرة للأجيال... ولا يبدو أنه لا يدرك أنّ البقاء والنجاة بالطائفة في توازنات معدّلة لا يعني تحميلها بالآثام والولنات التي يرتكبها خاصة أنه يستغل الطائفة في معاركه الشخصية

وحسابات مزاجه... ويدكرني وليد بيك دوما بتلك القصة الشهيرة التي تكحي عن أعرابي يسافر على حصانه في الصحراء فيلتقي رجلاً يسير منكباً تاناً يدعق بنهاتمه لأن يركب حنفاً على حصانه ليساعده في إيراد الهل... وعندما يفتوح الحصان بهما يبادر الرجل الى مديح الحصان بالقول: أنّ حصانك قوي وسريع... وبعد قليل يقول للأعرابي: أنّ حصاننا قوي وسريع... وما هي الا دقائق حتى يدفع بالأعرابي الى الأرض ويكّر الحصان به يقول: أنّ حصاني قوي وسريع... والقصة حسب الرواة لا تنتهي هنا بل ينادي الأعرابي الرجل ويستوقفه للقول له شيئاً قبل أن يغيب في الصحراء... ولما توقف قال له: استلحقك بالله الا أخبر أحداً بهذه الحكاية لئلا تموت المروءة في الصحراء ويخشي فاعل الخير من غدر النمام...

فالأعرابي خشي أن تصبح هذه الحكاية سبباً في سلب الصحراء قيمها في إغاثة المهورف اذا ما انتشرت وعلقت ألبانها لأنّ اللصوص يبرصون بك في الصحراء وليس المحتاجين للغوث... فيصبح كل تائه في الصحراء لصاً في عرف الناس لا يستحق المساعدة ولا يؤمن جانبه...

قصتنا ما وليد بيك ليست تماما عن حسان مسروق... بل عن مكوّن اجتماعي كريم يريد جنبلاط سرقته بانائية والصاق تهمة لا تليق به ولا بمكانته ولا بتاريخه الخالص الضارب في النخوة والفروسية والشجاعة والبرورة والرجولة... وليد بيك مرة يكون قويّ الحنا خلفاً مسكاً بيدينا ومرة يمسك بالجام ليسرق الحصان... ومرة يعتذر ومرة يحاول إلقاءنا أرضاً ثم يتعثر ويسقط فيعتذر ويعود يطلب ركوب الحصان...

وإن كان هناك من ناصر حونه ليلق له بأنّ التاريخ يسجل الأّن وعقل الناس الواعي واللاواعي يقوم بالتنميط والتدوين وهو يتصرف في السياسة... وكانّ جنبلاط يقول أنّ جميع الموحدين على هذه الشاكلة نسخة طبق الأصل عن جنبلاط... ولكن جميع السوريين الذين اكلوا من موائد الكرم في السويداء وشيعوا كما لم يشبعوا من قبل... وجلسوا في تلك المضافات الاصيلة وسمعوا كلاما لا يقوله إلا من كان من سلالات الفرسان يعملون أنّ السياسي وليد جنبلاط يريد أن يحوه هذه الصورة بصورته وهو يفتقر فوق الاصمته ويسمك بالجام... ويغيّر السروح... ويرمي من حمله خلفه على الحصان... والحقيقة أنّ جميع من يعرف الموحدين يعرف أنهم لا يقفرون ولا يغيثرون الحصان ولا تعرف كل الصحراء عنهم إلا أنهم يغيثون ويكرمون ويمارسون ذروة الفروسية والشجاعة... ومقالهم لا يبدأ بسُلطان باشا الأطرش أبو السوريين الثّوار... ولا ينتهي بالبطل العميد عصام زهر الدين... قاهر داعش...

ولمن يريد أن يعرف كيف أنّ شعبه ينتمي معروف لا يستحقون ان يقوم مجنون مثل وليد بيك بأخذهم معه الى معاركه الدونكيشوتية وهم الذين يخوضون معركة الدفاع عن سورية والشرق كالكاسطير، انظروا الى هذه الصفحة التي ترفع رأس السوريين والغرب بأبنائه جبل العرب... وتتسلل طرقات الوعي التي يطلخها جنبلاط... تغسلها بالعفر وماء الورد... وترسم النمط الذي يستحقه الموحدون... نمط الشجاعة والغذاء وصهيل الدم الذي يتردد صداه في كلّ الشرق:

https://ar-ar.facebook.com/Martyrs.alswaida

فهل لا يسمع جنبلاط اصوات سهيل الخيول الاصيلة؟ وهل لا يعرف ماذا تقول له؟ هل لنسمح للصوص بسرقة سهيلها ويبيعه في أسواق الحيازة؟

- «الإسرائيلية» إليها، وبالتالي ستعمل إسرائيل على إنشائها كحزام أمني يُلغى معادلة الردع التي نتجت في مزارع شبعا وصولاً الى أطراف السويداء ودرعا والقنيطرة. والاتلاف حول جبل الشيخ للبنانيا وسوريا، والذي يبعد عن المصنع نحو 15 كم، وهي الثغرة المطلوب «إسرائيليا»الملقف عبرها للاقترب من الزيداني وتقوم دمشق لقطع الاتصال بين سورية ولبنان وفصل المقاومة عن المحيط الاستراتيجي الذي كلما اقترب من «إسرائيل»ارتفعت القيمة الاستراتيجية له عندما جغرافيا وعسكريا، وهذا ما يعطي معركة القلمون أهمية استراتيجية تتجاوز كونها عمقا استراتيجيا لمنظومة القوة العسكرية لدى حزب الله وسورية، فهي عمق جيو - سياسي مهمّ يحضن ميزان البردع ويسهل حركة ميزان القوى الذي يُسرّع انتقال الحرب في سورية نحو الحسم في باقي المناطق التي تربط مصطلحتها الاستراتيجية بشرايين الحياة التي تمتد من حصص الى الساحل إلى الشمال والجنوب، وهذا ما يجعل حلف المقاومة يستخدم لها تقنيات واسلحة مناسبة ذات مرونة تسهم في تصفية عشرات المسلحين المرتبطين بشكل وثيق مع «إسرائيل»وتركيا على الضفاف اللقمونية والتي سيستحل حسمها محوا استراتيجيا واضح المعالم والملاج لتأمين قوة ضخمة من الجيش العربي السوري والمقاتل المدعوم من المقاومة الذي سينتقل الى باقي الأجنحة في حفص وحماه والادب والجنوب، والذي يحرص تعزيز الأرواق السياسية خارجه حدود الدولة، والتي تبلور حول الانتقافات العقبلية التي تضع العقدة بيد الجيش السوري الذي سيكون الموقفة التي تكسر معادلات الحلف السعودي التركي «الإسرائيلي»وتقلّب بدائل تضع سيناريوات تحسم كل اشكال المواجهة الممتدة من المقاومة الى سورية وطهران ومنها إلى موسكو في تغيير جوهرى لموازين القوى الإقليمية والعالمية.